وقد روي عن عبد ا بن عمرو وعائشة أنها آخر سورة نزلت وقد قيل : إنها نزلت بعد النساء وما نزل بعدها إلا سورة براءة بناء على أن براءة آخر سورة نزلت وهو قول البراء بن عازب في صحيح البخاري . وفي مسند أحمد عن عبد ا بن عمرو وأسماء بنت يزيد : أنها نزلت ورسول ا في سفر وهو على ناقته العضباء وأنها نزلت عليه كلها . قال الربيع بن أنس : نزلت سورة المائدة في مسير رسول ا صلى ا عليه وسلم إلى حجة الوداع .

وفي شعب الإيمان عن أسماء بنت يزيد : أنها نزلت بمنى . وعن محمد بن كعب : أنها نزلت في حجة الوداع بين مكة والمدينة . وعن أبي هريرة : نزلت مرجع رسول ا من حجة الوداع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة . وضعف هذا الحديث . وقد قيل : إن قوله تعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام) أنزل يوم فتح مكة .

ومن الناس من روى عن عمر بن الخطاب : أن سورة المائدة نزلت بالمدينة في يوم اثنين . وهنالك روايات كثيرة أنها نزلت عام حجة الوداع ؛ فيكون ابتداء نزولها بالمدينة قبل الخروج إلى حجة الوداع .

وقد روي عن مجاهد : أنه قال : (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم إلى غفور رحيم) نزل يوم فتح مكة . ومثله عن الضحاك فيقتضي قولهما أن تكون هذه السورة نزلت في فتح مكة وما بعده .

وعن محمد بن كعب القرظي : أن أول ما نزل من هذه السورة قوله تعالى (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب إلى قوله صراط مستقيم) ثم نزلت بقية السورة في عرفة في حجة الوداع .

ويظهر عندي أن هذه السورة نزل بعضها بعد بعض سورة النساء وفي ذلك ما يدل على أن رسول ا A قد استقام له أمر العرب وأمر المنافقين ولم يبق في عناد الإسلام إلا اليهود والنصارى . أما اليهود فلأنهم مختلطون بالمسلمين في المدينة وما حولها وأما النصارى فلأن فتوح الإسلام قد بلغت تخوم ملكهم في حدود الشام . وفي حديث عمر في صحيح البخاري : وكان من حول رسول ا قد استقام له ولم يبق إلا ملك غسان بالشام كنا نخاف أن يأتينا .

مع المجادلة واختصار النصارى مع المجادلة نطاق باتساع السورة هذه امتازت وقد A E اليهود عما في سورة النساء . مما يدل على أن أمر اليهود أخذ في تراجع ووهن وأن الاختلاط مع النصارى أصبح أشد منه من ذي قبل .

وفي سورة النساء تحريم السكر عند الصلوات خاصة وفي سورة المائدة تحريمه بتاتا فهذا

متأخر عن بعض سورة النساء لا محالة . وليس يلزم أن لا تنزل سورة حتى ينتهي نزول أخرى بل يجوز أن تنزل سورتان في مدة واحدة .

وهي أيضا متأخرة عن سورة براءة : لأن براءة تشتمل على كثير من أحوال المنافقين وسورة المائدة لا تذكر من أحوالهم إلا مرة وذلك يؤذن بأن النفاق حين نزولها قد انقطع أو خضدت شوكة أصحابه . وإذ قد كانت سورة براءة نزلت في عام حج أبي بكر بالناس أعني سنة تسع من الهجرة .

فلا جرم أن بعض سورة المائدة نزلت في عام حجة الوداع وحسبك دليلا اشتمالها على آية (اليوم أكملت لكم دينكم) التي اتفق أهل الأثر على أنها نزلت يوم عرفة عام حجة الوداع كما في خبر عن عمر بن الخطاب . وفي سورة المائدة قوله تعالى (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم) . وفي خطبة حجة الوداع يقول رسول ا A " إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا ولكنه قد رضي بما دون ذلك مما تحقرون من أعمالكم " .

وقد عدت السورة الحادية والتسعين في عدد السور على ترتيب النزول . عن جابر بن زيد نزلت بعد سورة الأحزاب وقبل سورة الممتحنة .

وعدد آيها : مائة واثنتان وعشرون في عدد الجمهور ومائة وثلاث وعشرون في عد البصريين ومائة وعشرون عند الكوفيين .

وجعلت هذه السورة في المصحف قبل سورة الأنعام مع أن سورة الأنعام أكثر منها عدد آيات : لعل ذلك لمراعاة اشتمال هذه السورة على أغراض تشبه ما اشتملت عليه سورة النساء عونا على تبيين إحداهما للأخرى في تلك الأغراض